سامي خشبة

ثورة ١٩١٩ :
قراءة في التاريخ والوطن مع المؤرخ العالم والمؤرخ الفنان

قليلة هي الكتب المصرية التي تدفع الآن الى الكتابة عنها ، والاقل منها هو ما يدفع مع الكتابة الى المناقشة، بل ان بعض الكتب التي تدفع قارئا مثلي كان يتمنى الاكتفاء بمتعة القراءة والاستفادة المحدودة و « النفعية » ،تدفعه الى تحمل « عذاب » المزيد من الكتابة ، سرعان ما تفقد جزءا من وقارها لكثرة ما تتعرض له من « تمجيد »رخيص يحرمها من احترامها ويحولها الى شيء منفر .

ولم تكن مصادفة فقط هي التي ساقتني الى كتابين يتناولان موضوعا واحدا ، هو من اكثر الموضوعات اهمية لاي مصري يريد ان يعرف وطنه وعصره وجذورهما القريبة معرفة حقيقية خالية من الاوهام ، ذلك هو موضوع : ثورة ١٩١٩ ، بأصولها ودوافعها ، وجماهيرها وابطالها ، وزعمائها ومنجزاتها ، وخونتها واخفاقاتها ، وتفاصيلها وتطوراتها ،الى ان اسلمت نهايات خطوطها لبدايات مرحلة اخرى جديدة من مراحل نضالنا الوطني والديمقراطي العظيم على طريق الحرية والعدل .

كان اول الكتابين هو : « تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨ الى ١٩٣٦ للدكتور عبدالعظيم رمضان ، وكان في الاصل رسالته الجامعية لنيل شهادة الماجستير من جامعة القاهرة ،وباشراف واحد من افضل مؤرخي مصر المعاصرة ، الاستاذ محمد انيس، وقد صدر هذا الكتاب في عام ١٩٦٨ ولم تتح لي فرصة قراءته الا منذ شهور .

وكان الكتاب الثاني هو « دراسات في ثورة ١٩١٩» للاستاذ الدكتور حسين مؤنس ، الذي صدر في الشهر الماضي ، وكان قد نشر قبلا في صورة سلسلة من المقالات المطولة في مجلة « اخر ساعة » .

فالكتاب الاول عمل اكاديمي نموذجي ، امضى مؤلفه نحو ست سنوات كاملة في اعداده (١٩٥٨ ـ ١٩٦٤) حسبما يقول في اهدائه ، وجمع له كل ما استطاع الوصول اليه من المراجع المعروفة وتلك التي اكتشفها بنفسه او كان اول من سلط عليها من الباحثين اضواء الدراسة والنقد ، وهو عمل تحدد له موضوع البحث ومجال الدراسة واهدافها ، واكتمل له ـ مع فسحة الوقت وضرورة المناقشة العلمية المنهج الموضوعي القائم على التحليل وربط الجزئيات ونقدها ومقارنة الروايات واستخلاص الحقائق على ضوء فهم متكامل للظروف الاجتماعية والسياسية ومعرفة دقيقة بقدر الامكان بالظواهر والتجمعات والتنظيمات والافراد المهمين . وهو كأي « دراسة علمية » يحاول ان يفصل فصلا كاملا بين شخص الباحث وبين موضوع بحثه ، ولكنه مثل اي موضوع للبحث في العلوم الانسانية ، لا بد ان يشعل في وجدان الباحث وفي عقله وفي ضميره مشاعل تشيع في جنبات طريقه الموضوعي المحايد ، النور والدفء ، ويجاهد، كما ينبغي للباحث العلمي ـ والانسان الوطني المخلص في آن واحد ـ ان يمنعها من الالتهاب الى درجة التحول الى براكين حارقة تفشى العيون من حيث اراد لها ان تهدي الابصار .

وقد دفعتني الى قراءته في المرة الاولى حاجة نفعية نموذجية ، هي الحاجة الى الحصول على تصور متكامل لحياتنا السياسية والاجتماعية في عصر الانفجار الاكبر لثورتنا الوطنية ، يكون عونا على فهم تطورنا «الثقافي» في نفس المرحلة من تاريخنا . وعندما انتهيت من القراءة شعرت بانني حصلت على ما كنت بحاجة اليه ، ولكنني شعرت ايضا بانني انتهيت من الكتاب ، اخذت منه ما كنت اريد ، ونقلت في اوراقي « المقتطفات » التي دلتني خطة عملي انني سأحتاجها ، واصبح الكتاب بالنسبة لي « هوامش » سأضعها في اماكنها ، وانسبها لصاحبها ،

شاكرا ـ في صفحات ـ ما أنا بسبيل كتابته .

وفي وسط الكتابة « فاجأني » كتاب الدكتور حسين مؤنس ، يحمل العنوان المغري بالعودة الى القراءة ، ويزيد الاغراء بنصائح عدد من القراء الممتازين بضرورة معرفته. والدكتور حسين مؤنس صديق واستاذ قديم لجيلين على الاقل من القراء والمثقفين المصريين والعرب . وهو كاتب متعدد الاهتمامات ، ولكن مساهمته في التاريخ بعيدة من الناحية التخصصية ، عن تاريخ مصر الحديث . ولكنه من الجيل الذي نشأ بالفعل في احضان ثورة ١٩١٩ ، رغم انه لم يعرف بانتمائه لواحد من الاحزاب التي نشأت من خلالها او من خلال المرحلة التاريخية التي رسمتها الثورة . انه واحد من عشاق مصر الذين جمعوا بين النزوع الى العلمانية بمفهومها العقلي الحر ، وبين عاطفة المحبين ، وبين تعالي المتصوفة ، ثم انه دخل اكثر من مرة الى عالم الفن الذي يزيد اتساع عباءته عما ينبغي للغة صاحب اتعلم الموضوعية المحايدة ، وعما ينبغي لسلوك العشاق من التزام عشاقهم والتوحيد فيهم ، وعما ينبغي لعقول المتصوفة من تجرد عن كل ما هو محسوس او حسي ملموس .

ومع ذلك ، وربما بسبب كل ذلك ، كان لا بد ان اقرأ الكتاب . ومع سخونته وعاطفيته ولمعان العشق فيه للمعنى الذي جسده اسم مصر ، ومع حرصه على التبشير من جديد بمعنى « الوطن » الذي يخشى جيل ١٩١٩ ان تكون الاجيال التالية له قد فقدته او ضلت اليه الطريق، ومع اثارته للقضايا واستفزازه للمسلمات البديهية وايقاظه لها في كل صفحة من صفحات سجله التاريخي المليء بالدفاع الساخن عن جيل عظيم ، والتغني الحماسي بوطن يريد لابنائه التمسك بالايمان به ـ مع كل ذلك وجدت ان كتاب عبدالعظيم رمضان قد استيقظ من جديد ، وتحول معي وعندي الى « شاهد » وقضية ، لا بد من اعادة استجوابه والتفكير فيه ، فلا يصح ان يظل مجرد مجموعة من الهوامش في نهايات عدد من الصفحات ، كما ان كتاب حسين مؤنس لا يصح ان يظل مجرد اغنية ودعوة الى الحماس .

الحقيقة في كتاب الباحث الاكاديمي اكبر ، وابعادها اكثر وضوحا ، ولكن العاطفة الصادقة في كتاب العاشق المؤرخ الفنان اكثر سخونة . هناك ، في الكتاب الاول تحصل على التاريخ منبسطا في قطاع طولي ، وقد حوله التحليل العلمي الى شريط تتوالى اجزاؤه لكي تسلم لك معانيه دون حاجة الى اعادة تركيب ما تم تحليله . وهنا، في الكتاب الثاني ، يتحول هذا القطاع الطولي المنبسط الى « سر » يعيد المؤرخ اكتشافه معتمدا على شغفك انت بمعرفة الحقيقة الخافية المستورة داخل حناياه .. بل ان الاجزاء الاخيرة من دراسته الختامية « حول تصريح ٢٨ فبراير ميلاده ووفاته » تكتب بأسلوب وفي بناء مركب يجعل الحادثة التاريخية الحقيقية اشبه بالعمل الدرامي المعقد ، ويجعل الاشخاص المشاركين في الحدث اشبه بالشخصيات الدرامية في مسرحية او رواية من ابداع شاعر يعرف دخائل نفوس ابطاله ، ويعرف ايضا ولع القراء او « المتفرجين » بجو الغموض والاكتشاف الذي تخلقه الدسائس والمؤامرات والتصرفات المزدوجة المغزى، وتحول الابطال الى اوغاد وتحول المتهورين الى حكماء والخونة الى شجعان بواسل ، واصحاب العقول الساذجة الى دهاة ماكرين ، وتحول اصحاب العزائم الخائرة الى جبابرة ، ضربهم القدر بسهامه القاتلة .

الباحث الاكاديمي يضع كل شيء في المكان الذي احتله بالفعل في الزمن والمحيط السياسي والاجتماعي موضوع البحث . لا تشغله انت كقاريء ولا يفكر فيك الا بقدر ما يفكر في توصيل الحقائق والمعاني اليك بلغته المتجردة الموضوعية الهادئة . وشاغله الاكبر هو التدقيق المستمر في المعلومات المتوفرة لديه ، وفي البحث عن الناقص منها ، وفي التقليل الى اقصى ما يستطيع من الاستعانة بخياله مهما كان خياله خصبا وعلميا لكي يزيد بقدر الامكان من الاستناد الى « وقائع » محددة محققة متخلصة الى الحد الاقصى من الشك . انه يريد ان يصل بك الى اليقين الذي يساعدك ـ ان شئت انت ـ على استخدام « المعرفة » بالماضي للقيام بعمل يناسب اوضاع الحاضر التي ترتبت على ذلك الماضي الذي اصبح معروفا . ولن يكون هذا الماضي مجرد مجموعة « منتقاة » من الاحداث والوقائع يعيد روايتها بناء على افتراضات يضعها في مرتبة البديهيات ، وانما لا بد ان يكون « الماضي » عند المؤرخ الاكاديمي العلمي « كاملا » بقدر الامكان . وبعد استكماله ، بحيث يبدو اقرب ما يكون في ترتيبه وصورته العامة من « اصله » ، بعد ذلك وليس قبله ابدا ، يشرع « المعنى » العام في التجلي. وليس من وظيفة هذا الباحث ان يدعوك الى الاقتناع بالمعنى الذي وصل اليه هو ، وانما بالمعنى الذي تفترض صدقه صورة الماضي الكاملة القريبة من الحقيقة .

وليس معنى ذلك ان هذا الباحث الاكاديمي العلمي يشرع في دراسته لمرحلة معينة من التاريخ دون ان يكون مزودا بمفهوم نظري واضح عن القوانين التي تحكم تاريخ البشرية بوجه عام . انه يعرف هذه القوانين ولكنه يثق ايضا من ان هذه القوانين بالذات ـ قوانين تاريخ البشر ـ تخضع في نفاذها للاوضاع الخاصة التي تتميز بها كل امة من البشر ، بل كل جماعة من كل امة منهم . ولذلك فانه يطرح منذ البداية امامك تصوره للتاريخ ولقوانينه، الى جانب تحديده لجوانب البناء العلمي الذي يقدم فيه دراسته ، لكي يحصل على حريته العلمية في الكشف عن كيفية خضوع القوانين العامة لاوضاع وظروف الامة التي يدرس تاريخ مرحلة هامة من مراحل تطورها ، مثل مرحلة الانفجار الاكبر لثورة مصر الوطنية في ١٩١٩ .

وليس معنى كل هذا ـ ايضا ـ ان المؤرخ العاشق

الفنان لا يشترك في شيء مع الباحث الاكاديمي . انه كمؤرخ يريد ايضا ان يحيط بكل تفاصيل موضوعه . ولكنه كعاشق يريد ان يستجلي الوجه الذي يحبه من معشوقه اكثر من غيره من الوجوه ، وهو كفنان يريد ان يدعو كل الناس الى استجلاء هذا الوجه والايمان بجمال المعشوق المعبود . وفي هذه التركيبة تناقضات كثيرة قد تؤدي الى عرقلة عمل المؤرخ ومنعه من الوصول الى الحقيقة، وقد تؤدي الى الشك في جدوى الايمان بجمال لا يحسن الدفاع عن نفسه الا بالكلمات والرصاصات القليلة الطائشة . ولن يغنيه ان يؤكد ان « ما تبقى » من الحقيقة ليس مهما جديرا بالاهتمام ، ولا ان يقطع بان البشور عوارض ـ ستزول اذا زادت حرارة العشق في قلوب المحبين ، ولا تتناسب مع النتائج المتواضعة والرصاصات القليلة قوة هرقلية لا تتناسب مع النتائج المتواضعة التي تصل اليها .

ومع ذلك ، ورغم ما يؤكده المؤرخ العاشق الفنان من ان التاريخ لم يعد علما متخصصا ، وانهم ـ معاشر المؤرخين يغادرون اليوم شيئا فشيئا عصر التخصص الدقيق هذا ، لان التاريخ البشري كله ميدان واحد ، اقول انه مع ذلك فأن من الظلم ان نطلب الحقيقة كاملة من عاشق لوطنه وفنان ، ومؤرخ متخصص في تاريخ الاسلام في العصور الوسطى .

فهو مثلا يرى ان « الدولة ـ الطولونية » في مصر، بدأت ومصر ولاية عباسية ، وانتهت ومصر ولاية عباسية، وانها بالتالي جاءت واندثرت دون ان يكون لها في تاريخ مصر اثر ، ولا دور ولا اهمية مع ان المعقول ان نتصور ان هذه الدولة كانت من اوائل علامات تفسخ الدولة العباسية وفقدانها لمركزيتها ووحدتها ، وانها قامت في مصر مقام الغطاء الحاجب عن عيون بغداد في المشرق عما كان يجري في المغرب ، حيث قامت دول الخوارج والشيعة التي انتهت بالدولة الفاطمية التي استولت على مصر بعد اقل من قرنين ، فقسمت العالم الاسلامي والعربي نهائيا الى ثلاث « خلافات » في بغداد والقاهرة وغرناطة ، هذا علاوة على ان الطولونيين كانوا اول علامة على احتلال الموالي والارقاء الاسيويين مركز الصدارة السياسية والعسكرية في المشرق العربي كله ، الظاهرة التي تطورت الى ظهور دول المماليك والعثمانيين ، بعد بني ايوب ، والسلاجقة ، وبني بويه ، من شراكسة واتراك وديلم وتتار ومغول .. الخ .

وهو مثلا يرى ان الدور الذي لعبه الجهاز السري للجنة الوفد المركزية الذي انشأه عبدالرحمن فهمي واداره في غيبة سعد زغلول في المنفى ثم اثناء اقامة سعد ورفاقه في باريس اثناء انعقاد مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ ، يرى ان هذا الدور ضئيل او لا وجود له على الاطلاق .. ومعنى هذا الرأي ان المؤرخ غير المتخصص ـ رغم عشقه المخلص للوطن وللحقيقة ورغم فنه الجميل ـ لم يبذل الجهد الكافي لمعرفة الحقيقة كلها ، وكان الاجدر ان يقرأ بالذات كتاب عبدالعظيم رمضان ، لكي يكتشف في القسم الثاني من الفصل الثاني (ص ١٥٥ وما بعدها) بعنوان « التنظيمات الثورية » الاهمية البالغة للدور الذي لعبه عبدالرحمن فهمي في تصفية المعارضة المحلية للوفد ، وفي كسب الصحافة والازهر والاعيان والزعماء، وفي ارهاب الخصوم وابعادهم عن العمل السياسي الى درجة استخدام العنف الفردي المنظم ، وهذه كلها اعمال اشار اليها بوضوح سعد زغلول نفسه وعبدالرحمن فهمي في المراسلات التي تمت بينهما والتي يبدو ان الدكتور حسين مؤنس لم يسمع بها رغم ان عبدالعظيم رمضان استخدمها واشار اليها مرارا ، والى مصادر كثيرة غيرها حول نفس الموضوع في كتابه المتخصص .

والدكتور حسين مؤنس ايضا يعتقد ان مظاهرات الثورة وما تلاها لم تكن ابدا عملا منظما ، وانها كانت مجرد تجمعات تلقائية تحدث بعد ان يقف انصار اللجنة الوفدية في مكان ما فهيتفون ، فيتجمع الناس وتنطلق المظاهرة استجابة للشعار العظيم الذي بدأ به الهتاف . وعلاوة على ان هذا كلام بعيد عن المنطق قياسا الى ضخامة الاحداث وانتظام وتيرتها ، وشمولها قطاعات بعيدة بطبيعتها عن العمل السياسي الحاد ، فأنه ايضا كلام بعيد عن الحقيقة التي اوضحها مؤرخون قراهم الدكتور مؤنس، مثل الشيخ الجليل عبدالرحمن الرافعي ، والاستاذ شفيق غربال ، وزادها وضوحا بعدهما محمد انيس وعبدالعظيم رمضان وغيرهما .

ولعلنا ان نقف هنا وقفة خاطفة عند حديث المؤرخ الشاعر العاشق عن الفلاحين ، فقد اجمعت غالبية التحليلات العلمية لثورة مصر الوطنية الكبرى ، على انها كانت ثورة « افندية » ، اي ثورة للطبقة المتوسطة في المدينة اساسا ، وهي الطبقة التي كان ابناؤها المطربشون في المدارس الحديثة اهم علامات الثورة بمظاهراتهم الفدائية اثناء الثورة ، ثم بمكاسبهم عن الثورة نفسها حينما انفسح امامهم المجال داخل الجهاز الحكومي وفي اجهزة البنوك ولخدمة المرافق التي احتاجت اليهم اثناء توسع بناء لدولة بعد عام ١٨٢٤ .

ولكن حسين مؤنس يلفت الانظار الى انتشار الثورة خارج المدن ، والى ان « العمل الثوري » الذي زعزع العالم القديم بالفعل ، وكشف عن ان مصر الجديدة قد انتفضت روحها فعلا ، هو العمل الذي دفع الفلاحين المعدمين في القرى ، والمزارعين الموسرين في المدن الاقليمية الى اسقاط اجهزة السلطة الاستعمارية في كثير من اقاليم مصر ، وقطع وسائل اتصال السلطة المركزية بهذه الاقاليم ، واقامة اجهزة سلطاتهم الشعبية المنتخبة او المختارة عشوائيا، مثلما حدث في زفتي واسيوط والمنيا ، وادارة شئون

« الحرب » ضد هجمات الجيش البريطاني ، وشئون الحكم والاقتصاد والقضاء بكفاءة نادرة وسط التصدي الناجح في بدايته لهجمات البريطانيين المضادة . كان معنى ذلك ان الثورة لم تكن ثورة على سطح المجتمع المصري وحده ، يجسدها « الافندية » وحدهم والا لماهزت السيطرة الاستعمارية ولما اسقطت بقايا القرون الوسطى في خلال ثلاثة اعوام بعدها مثلما حدث بالفعل ، وانها كانت ثورة شاملة للمجتمع المصري كله شملت جذوره الريفية نفسها حيث يكمن المنبع البعيد والثرى للحياة المصرية ، في غالبية البشر ، وغالبية الانتاج ، والاساس العميق للثقافة بمفهومها العريض .

***

والدكتور حسين مؤنس ايضا، بحساسيته التاريخية الفائقة ، يعدنا في الفصل الاول من كتابه بان يتحدث الينا عن « جيل ١٩١٩ » من المفكرين والسياسيين والفنانين والكتاب والاطباء والعلماء . ونستعد نحن باحتفال عظيم لدراسة هذا الموضوع البالغ الاهمية من خلال هذه الرؤية الخلاقة حقا والتي يمكن ان يؤدي تحقيقها الى خلق تصور عن كيان مصر الحقيقي ، عقلها وجسدها وروحها في مرحلة من اخصب مراحل تاريخها واكثرها خطورة ،وبالتالي الى فهم عميق الاصالة والوضوح لحركتنا الحضارية والسياسية منذ ذلك الحين الى الان .. ولكن المؤرخ العاشق الفنان يكتفي لسوء الحظ برصد الاسماء، واضافة جملة او جملتين الى كل اسم واحيانا الى كل مجموعة من الاسماء ، فيضيع علينا الكنز الذي وعدنا به، ثم يسترضينا ببحث اخشى ان اسميه بحثا انشائيا عن « الخصائص » التي ميزت جيل الثورة ، فيتحدث عن « حب مصر » وعن « الجدية » وعن « الايمان بالحرية والديمقراطية » وعن « الشعور بالعزة القومية والكرامة المصرية » .. وهذه كلها خصائص حميدة وجليلة ، ولكنها تبدو شديدة العمومية في السياق الذي وضعها فيه المؤلف ، لا تنفع الباحث الاجتماعي الذي ينتظرها بشغف عظيم لكي تساعده على تحديد « الشخصية القومية لمصر » وما الحقته الثورة الوطنية الكبرى بها من تطورات » .

وقد يجرنا هذا الى اشارة اخرى عن تقييم الدكتور حسين مؤنس للثورة العربية الكبرى « هكذا يسمونها » في عام ١٩١٦ التي قادها شريف مكة الامير حسين وابناؤه فيصل وعبدالله ، بارشاد من الجاسوس البريطاني الفذ الشهير لورنس ، والمقارنة التي عقدها الدكتور مؤنس بين هذه « الثورة » وبين الثورة المصرية الوطنية بعدها بسنوات ثلاث .

لقد وضع مؤرخ الاسلام المتخصص وعاشق مصر الفنان ، يدي على الخط الاساسي الذي يكشف عن زيف هذه « الثورة » باعتبارها تمردا قام به شيخ قبائلي طموح وجسور وغبي ، ضد دولة الخلافة الاسلامية المتداعية ، وشجعته عليه دول اوروبا الاستعمارية المخادعة لكي تسرع عن طريقه بهزيمة تركيا ، المتحالفة مع دول الوسط « المانيا والنمسا » في الحرب العالمية الاولى كهدف اول ، ثم لكي تسهل على نفسها بعد هزيمة تركيا، عملية اقتسام وتمزيق الوطن العربي كله ، واقامة اسرائيل وتدعيم سيطرتها على الشرق الاوسط كله استعدادا لمرحلة الاستنزاف الاستعماري التالية ،وللمواجهة المقبلة مع الخصوم الاستعماريين .

ولكن هذا الخط وحده ــ رغم اساسيته ــ لا يكفي لفهم طبيعة « ثورة » مشايخ القبائل المتخلفين الجهلة . فهؤلاء المشايخ بخيانتهم وتواطؤهم مع اوروبا الاستعمارية، تولوا ايضا هزيمة الثورة الوطنية العربية الحقيقية ،ثورة يوسف العظمة ورفاقه من شهداء معركة ميسلون الخالدة على مشارف دمشق حينما خرجوا يصدون عن الشام كله جيش الفرنسيين والانجليز الذي جاء لكي يقضي على الثورة الحقيقية التي لم تنخدع باوروبا ، وعلى الثورة الزائفة بعد ان كانت قد استفذت اغراضها بالنسبة للسياسة الانجلو ــ فرنسية .

ان فيصل ابن الحسين ــ حينما احتل دمشق بجنوده البدو واعلن نفسه ملكا عليها كان يضرب الثورة الوطنية العربية الحقيقية ،منتظرا ان تسانده جيوش اوروبا المستعمرة،وخرج يوسف العظمة ليواجه الفرنسيين، وفي ظهره شوكة الملك المخدوع والخائن ، وهزم يوسف واستشهد ، ولكن الفرنسيين طردوا فيصل من دمشق لانهم كانوا يعتبرونه عميلا لحلفائهم ــ الانجليز ــ وليس تابعا لهم ، واخذه الانجليز لكي يضعوه على عرش اخر صنعوه في العراق ، لكي يقضوا عن طريقه ايضا على الثورة الوطنية العربية هناك ، مثلما تولى شقيقه عبدالله القضاء عليها ايضا في فلسطين والاردن .

وبهذا الخط يكتمل المغزى الحقيقي الذي ينبغي ان نتعلمه الان من التعامل مع هذا النوع من الثوار المزيفين الخونة : انهم يريدون احتواء الثورة الوطنية الحقيقية وضربها في الظهر ، غير متنبهين الى ان اسيادهم لن يبقوا عليهم الا الى حين استنفاد اغراض الاسياد منهم وبعد ذلك يمكن ان يستبدلوا نعلا بنعل لكي يكتمل لهم شق الطريق .

اشارة اخيرة قبل ان اختتم هذا الحديث الذي طال ويمكن ان يزيد فانني اعتقد ان قارىء البحث الاكاديمي المتكامل ،لا يمكن ان يستغني عن قراءة البحث «الحماسي» المثير .. فنحن في لحظة لا يصح ان نستغني فيها بالعلم الموضوعي الهادىء عن سخونة الحب وشاعرية العشاق ، ولا ان يستبدل هذا بذاك ففي اجتماعهما معا تستكمل الحقيقة وجهها ، وهي التي لا تنفصل عن الانسان الذي يعرفها .

القاهرة